Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وترعرع، وتعهده فى المصرين أئمة أعلام كأبى عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد، وسيبويه، والأخفش، ومن ترسم خطاهم حتى المبرد، وكمعاذ الهراء، والرؤاسى، والكسائى، والفراء، ومن لف لفهم إلى ثعلب.

ثم كانت بغداد بعد مستقراً ومقاماً لكثير ممن هاجر من المدينتين فوجدوا فيها مُرَاغماً كثيراً وسعة، وعيشاً هنيئاً ودعة، وأولوا هذا العلم عناية فائقة جعلت منه صوراً جديدة، يمثل بعضها الزَّجَّاج وابن السراج، ويقابله ابن الأنبارى وابن خالويه، ويقف بين الفريقين الأخفش الصغير ونفطويه.

وأتيح للأندلس أن تظفر بكرام بررة، يرفعون القواعد من النحو، كابن خروف، وابن عصفور، والأعلم الشنتمرى، وابن مالك.

وساهم المشارقة بنصيب لا ينكر فى خدمة هذا العلم كالرضى والجاربردى، والجامى، وكان عتاد بعض هؤلاء مستمداً من مشافهة الأعراب الفصحاء، أو مقتبساً من دواوين شعرهم، أو مستنبطاً من مدارسة القرآن.

فإن مصر البلد الطيب، والأم الرؤوم، أبى الله إلا أن يتم نوره على هذا العلم فيها، فوهب لها وقد عقم سواها غلاماً ذكيا، ورثَّه علم السابقين وأنار بصيرته لفقه كتابه المبين، فكان ابن هشام المدخر الذى نقى النحو مما شابه من بحوث فلسفية، ومصطلحات علمية، تشوه من جماله، ونحَّى عنه الأساليب المنطقية فى توجيه قواعده كما يبدو فى مؤلفات المشارقة.

ومن نعم الله على ابن هشام ما هدى إليه من تخريج آيات الكتاب الكريم، وفق الذوق السليم، وكفى بتلك الآيات البينات وبما تركه من تراث خالد هاديًا إلى النحو مثبتًا لقواعده، مبصراً بشواهده، وهل النحو إلابحث فى الشواهد ومران عليها، وإتيان بمثلها؟!! عند ذلك تثمر الدراسة، وباكورة ثمراتها الملكة، فطن إلى ذلك ابن هشام فجاءت كتبه عالية القيمة عظيمة القدر. أحسن الله إليه كما أحسن إلى لغة قرآنه، وأكرم مثواه، إن ربى لسميع الدعاء.

***

دكتور

يوسف عبد الرحمن الضبع

أستاذ اللغويات بالجامعات

المصرية والعربية